التَّارِيخُ: 26.02.2021

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ.

الْاِسْتِنَادُ إِلَى رَوْحَانِيَّاتِنَا فِي الْأَوْقَاتِ الْعَصِيبَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"**[1]

أَمَّا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ فَيَقُولُ رَسُولُنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ"**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّنَا فِي خِضَمِّ حَيَاتِنَا نُوَاجِهُ الْعَدِيدَ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمَصَائِبِ وَالْهُمُومِ. وَمَهْمَا كَانَتْ نَتَائِجُهُ فَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ أَوْ حَدَثٍ يُصِيبُنَا هُوَ جُزْءٌ مِنْ اِمْتِحَانِ هَذِهِ الدُّنْيَا. وَلَا شَكَّ أَنَّ رَأْسَ مَالِنَا الَّذِي نُسَمِّيهِ الْعُمْرَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ بِمَثَابَةِ مُدَّةٍ مَحْدُودَةٍ أُعْطِيَتْ لَنَا مِنْ أَجْلِ هَذَا الْاِمْتِحَانِ. وَإِنَّ الْمُهِمَّ هُوَ أَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ قَضَاءِ هَذِهِ الْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَنْ نَتَصَرَّفَ التَّصَرُّفَ الصَّحِيحَ عِنْدَ مُوَاجَهَةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي نُوَاجِهُهَا. فَقَدْ قَالَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: **"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"**[3]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَمِدَّ الْقُوَّةَ مِنْ حُبِّنَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَثِقَتِنَا بِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْعَصِيبَةِ مِثْلَمَا عَلَيْهِ الْحَالُ فِي أَوْقَاتِ السَّعَةِ. وَإِنَّ مَسْؤُولِيَّتَنَا الْأَوَّلِيَّةَ تُجَاهَ الْاِبْتِلَاءَاتِ الْقَاسِيَةِ بِصِفَتِنَا مُؤْمِنِينَ، هِيَ أَنْ نَتَّخِذَ كَافَّةَ التَّدَابِيرِ فِي حُدُودِ اِسْتِطَاعَتِنَا. وَهِيَ أَنْ نَقْتَرِبَ مِنَ الْحَوَادِثِ بِرَوِيَّةٍ وَثَبَاتٍ وَأَنْ نَبْذُلَ الْجُهُودَ مِنْ أَجْلِ إِيجَادِ الْحُلُولِ. وَهِيَ كَذَلِكَ أَنْ لَا نَرْكَنَ إِلَى الْيَأْسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَنْ لَا نَفْقِدَ إِيمَانَنَا وَعَزِيمَتَنَا.

إِخْوَانِي الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ وَيَتَّخِذُ كَافَّةَ التَّدَابِيرِ فِي ضَوءِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالتَّجْرُبَةِ، يَجِبُ أَنْ يَتَعَلَّمَ فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ التَّوَكُّلَ وَإِظْهَارَ الرِّضَا بِالتَّقْدِيرِ الْإِلٰهِيِّ. وَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِامْتِثَالٍ وَسَكِينَةٍ وَلَيْسَ بِعِصْيَانٍ وَإِفْرَاطٍ. كَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى إِرَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُطْلَقَةِ مِنْ خِلَالِ اِبْتِعَادِهِ عَنِ الْخَوْفِ وَالْقَلَقِ وَالتَّشَاؤُمِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمَلْجَأَ الْأَكْثَرَ أَمَانًا هُوَ قُدْرَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعِلْمُهُ وَحِكْمَتُهُ وَعَوْنُهُ وَعِنَايَتُهُ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا. وَلَا شُبْهَةَ أَنَّ عَدَمَ فَقْدِ الْإِيمَانِ بِهِ سُبْحَانَهُ وَلَوْ لِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْاِعْتِمَادَ عَلَيْهِ تَعَالَى، وَالثِّقَةَ بِهِ سُبْحَانَهُ وَطَلَبَ الْعَوْنِ مِنْهُ، هُوَ بِمَثَابَةِ نُورِ الْحَيَاةِ لِلْمُؤْمِنِ. وَإِنَّ الْاِلْتِجَاءَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خِلَالِ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَبِالتَّوْبَةِ وَالْاِسْتِغْفَارِ وَبِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ هُوَ جَوْهَرُ الطَّاعَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ رَسُولَنَا الْحَبِيبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي أَحَدِ أَحَادِيثِهِ الشَّرِيفَةِ: **"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"**[4].

لِذَا، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ الصِّعَابَ مِنْ خِلَالِ اِعْتِمَادِهِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ وَبِتَعَاوُنِهِ وَتَكَافُلِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ. وَلْنَقْرَأْ مَا نَعِيشُهُ مِنْ أَحْدَاثٍ بِعِبْرَةٍ وَفِطْنَةٍ. وَلْنَتَنَاوَلْهَا فِي إِطَارِ حِسِّ الْمَسْؤُولِيَّةِ وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ. وَلْنَكُنْ وَاثِقِينَ مِنْ أَنَّنَا نَقُومُ بِمَا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا. وَلْنَقُمْ بِوَزْنِ اِبْتِلَاءَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى مِيزَانِ الْعَزْمِ وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ. وَلْنُحَافِظْ عَلَى رَوْحَانِيَّاتِنَا لِتَبْقَى حَيَّةً مِنْ خِلَالِ الْعِبَادَةِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّوَكُّلِ وَذَلِكَ لِكَيْ نَكُونَ أَقْوِيَاءَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

---

1 سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: 153.

2 سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، 9.

3 سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: 155.

4 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الزُّهْدِ، 64.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ